

علماء وأعلام

الشيخ عزيز الله العطاردي رحمته الله



هو كاتب شيعي من القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، صاحب مؤلفات متعددة في مجالات الحديث، والتاريخ، والجغرافيا، واللغويات، والفهرسة. تلقى تعليمه في الحوزات العلمية في قوجان، ومشهد، وطهران، والنجف الأشرف. نشر مجموعة من مسانيد أهل البيت، ومن مؤلفاته أيضاً «ثقافة خراسان» و«ثقافة سيستان». وقام برحلات علمية عديدة إلى دول مختلفة.

■ سيرته العلمية ودراسته

وُلد عزيز الله العطاردي سنة ١٢٣٧هـ في قرية بيكلر التابعة لمدينة قوجان في محافظة خراسان. بدأ تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، وأتمّ في سن الرابعة عشرة دراسة جامع المقدمات هناك. ثم التحق بحوزة قوجان العلمية. وفي سنة ١٢٦٧هـ توجه إلى مشهد وأقام في مدرسة «بالاسر». أدّى شغفه بكتاب شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) وبحار الأنوار إلى دفعه للبحث في نهج البلاغة والحديث.

في سنة ١٢٧١هـ انتقل إلى طهران. وأقام سنة في مدرسة عبد العظيم في مدينة الري، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ عبد الحسين. من سنة ١٢٧٤هـ حتى ١٢٨٠هـ، وبتوصية علي أكبر الغفاري، بدأ تحقيق النصوص والتعاون مع الناشئين والباحثين. وخلال هذه الفترة كان يتردد على مدينة قم ويستفيد من علمائها.

في سنة ١٢٨٣هـ توجه إلى النجف الأشرف، لكنه عاد إلى إيران بعد عام واحد بسبب الحرارة وضعف صحته. حصل على إجازات علمية من علماء كبار أمثال آقا بزرگ الطهراني، والسيد محمد هادي الميلاني، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محسن الحكيم وغيرهم.

■ أساتذته

السيد محسن الحكيم، السيد أبو القاسم الخوئي، السيد محمد هادي الميلاني، آقا بزرگ الطهراني، لعلامة عبد الحسين الأميني، الميرزا خليل الكماروي، الشيخ محمد إبراهيم المدني البخاري الحنفي، الأديب النيشابوري

■ الرحلات العلمية

زار عزيز الله العطاردي العديد من المكتبات في إيران وخارجها ليكمل أبحاثه. بدأت أولى رحلاته سنة ١٢٨٤هـ إلى مكة والمدينة وأقام هناك فترة طويلة. ثم قام برحلات بحثية إلى الهند، باكستان، أفغانستان، اليمن، مصر، سوريا، لبنان، بريطانيا، إيطاليا، هولندا، فرنسا، بلجيكا، ألمانيا، تركيا، روسيا، أوزبكستان، طاجيكستان وتركمانستان، وجمع معلومات واسعة خلال هذه الرحلات. كان يمول رحلاته بنفسه، وكان يقيم غالباً في المدارس والمراكز الإسلامية.

■ آثاره

تضم مؤلفات العطاردي أكثر من خمسين عنواناً، في أكثر من مئة مجلد. تنوعت أعماله بين التأليف، والترجمة، والتحقيق، وكتب في مجالات التاريخ، الجغرافيا، الحديث، اللغة، والفهرسة. وركز اهتمامه بشكل خاص على خراسان في موضوعي التاريخ والجغرافيا، وعلى مسانيد أئمة الشيعة في الحديث. قام بتدوين مسند أهل البيت عليه السلام، والمُسند في الاصطلاح هو كتاب حديثي تُنقل فيه الروايات عن راو واحد. ومع مرور الزمن، أصبح يُنقل على كل كتاب حديثي تُنقل فيه روايات أحد الأئمة المعصومين عليه السلام أو راوي معين. جميع أعماله كانت ثمرة جهود الفردية؛ إذ كان يقوم بنفسه بالبحث، والكتابة، والمراجعة.

■ وفاته

توفي عزيز الله العطاردي في ٥ رمضان ١٣٣٥هـ في طهران عن عمر ناهز ٨٦ عاماً. شُيع جثمانه في طهران ومشهد، ودُفن في الحرم الرضوي الشريف. ونعى وفاته السيد علي الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكثير من الشخصيات، منهم مكارم الشيرازي وهاشمي رفسنجاني.

■ مذكرة

أهمية المناهج والأساليب في البحوث العلمية

سماحة السيد احمد المددي

والبناء، ووضعنا له اسم التحليل؛ لأن مجموعة من الأمور الفكرية هي عبارة عن الجسدية والاجتماعية والنفسية و.... ولها معنى أوسع من الحركة الفكرية وأمثالها.

المرحلة الأخرى هي مرحلة النقد والاختيار. وفي هذه المراحل، بغض النظر عن أن تكون مبتكرة أم لا، المهم أن تكون اختيارية؛ لأنه من الممكن أن بعض الناس يمتلك أحياناً جزءاً من الابتكار في مجال العلوم البشرية أو التكنولوجيا أو المعرفة، حيث إنها حالة إلهام، وتحصل عن غير شعور.

وقد كان هدفنا هو جعل هذا الابتكار يتم بصورة من الوعي، ونخرجه من حالة اللاوعي. وكما يطلق عليه اليوم «توارد الخواطر». وكما يقال له في اللغة العربية: «الإبداع الذاتي»، أو الإلهام الداخلي. وندخله في نطاق العقل الواعي.

الاشياء المهمة الأخرى للتحليل هي الإحاطة التامة بأفكار القدماء؛ كي يمكن تحليلها. وكما يقول الشاعر: «انظر إلى ليلي بعيني المجنون». فيجب أن يضع الإنسان نفسه مكان



الشيخ الطوسي، أو الشيخ المفيد، أو العلامة الحلي أو الآخرين، بحيث يقول بكل ثقة: إذا كان العلامة الحلي موجوداً يقول نفس الكلام. وبما أن مبادئه كانت هكذا أو أن العلامة في مواضيع أخرى حيث لم يقل شيئاً، أو أننا لم نقرأه، بإمكاننا أن نفهم بناءً على القاعدة أن رأيه هكذا كان؛ لأن العلامة له هذا الأسلوب، وطبق هذا الأسلوب قد وصل إلى هذه النتيجة.

هذه المراحل الثلاث إنما هي مراحل تحضيرية، ونطلق عليها جميعاً مرحلة الهدم، بحيث إن مباني وكلمات العلماء الماضين تمحى وتنقل من مكانها؛ لأن كل إنسان يسعى في الزمان الذي يعيش فيه أن يطلع على ما قدمه الماضون، ويزيد وينقص فيه. وفي

أن يكون سفيراً قوياً لثقافة إيران ومدرسة التشيع.

■ حياة ومسيره فنية

وُلد محمود فرشچيان في أصفهان، مركز الفن والعمارة الإيرانية. منذ طفولته كان مفتوناً بنقوش السجادوزخارف المساجد، مما زرع فيه حب اللون والخط. التحق في شبابه بمعهد الفنون الجميلة حيث تعلم تصميم الزخارف وفن

المنمنمات على أيدي أساتذة بارزين. ثم سافر إلى أوروبا حيث زار المتاحف الكبرى، ما وسّع آفاقه وعزّفه على التقاليد البصرية الغربية.

هذا المزج بين الإرث العالمي والجذور الإسلامية-الإيرانية مكّنه من تطوير أسلوب فريد. بعد عودته إلى إيران، بدأ نشاطاته التعليمية والإدارية



■ ميزات الفن الملتزم في أعمال فرشچيان

الفن الملتزم هو الفن الذي لا يقتصر على الجمال الظاهري، بل يحمل رسالة أخلاقية، روحية واجتماعية. وتتجلى هذه الميزات بوضوح في أعمال فرشچيان:

١. الارتباط بالمواضيع الدينية

والعاشورائية

أبرز مثال على ذلك لوحة

مرحلة من المراحل يسعى بعض علمائنا في مجالات مختلفة أن يطلعوا على كل ما كتب في الأزمنة السابقة، وفي الوقت ذاته أمّا يطلعون عليها أو يقومون بمطالعتها، والتمكّن من تحليلها وانتقادها. وبعد ذلك يستخرجون من مجموع ما تمّ مبان جديدة، بحيث يكون لها إطار معين، ويوضّحون معالم هذا الفكر، والأطر المحيطة به، وحالات رفضه وقبوله.

والمرحلة اللاحقة، والتي تعدّ أهمّ من المراحل السابقة، هي مرحلة البناء، والتي لها أهمية كبيرة.

مثلاً، ما قدّمه الشيخ الطوسي من فئ في كتابه الفقهي المأثور (النهاية) هو أنه أعطى البحوث هذا الانسجام، بحيث لو أردنا الآن أن نقدّم فقهاً مأثوراً من الجائز أنّ بإمكاننا أن نغيّر مكان بعض فتاواه، أما البحوث الفقهيّة الروائية التي استعرضها والمتن الفقهي الذي استخلصه من متون الروايات فقد كانت نوعاً من الابتكار. ومع ما تقدّم فإن المهم هو أنه بالإمكان البناء بعد مرحلة الهدم.

وطبق هذه المراحل بالإمكان تصنيف الأشخاص. فمثلاً: يحصل صاحب الجواهر في توضيح آراء القدماء على ٣٠٪. وفي التحليل على ٣٠٪. وفي النقد على ٣٠٪.

والذي أقوله هو: لو أردنا أن نبتكر، بل لو فكرنا في تأسيس فقه جديد، يجب أن يكون للمؤسس القدرة الكاملة على

■ الفن كعبادة

واحدة من أهم ميزات فرشچيان الفنية هي رؤيته للفن كعبادة. كان يؤكد باستمرار أن الرسم بالنسبة له نوع من التضرع لله. عندما يمسك القلم، كان يرى نفسه في حضرة الخالق، مستخدماً الألوان وسيلة لتمجيد الله. لهذا السبب، كانت أعماله مليئة بالروحانية والطابع القدسي.

هذه النظرة الروحانية جعلت من الرسم في يديه يتجاوز كونه فنّاً بصرياً ليصبح عبادة تصويرية تؤثر في روح المبدع والمتلقي على حد سواء. ولهذا السبب، يجد المشاهد نفسه أمام لوحاته في حالة روحانية يصعب التعبير عنها بالكلمات، فلا يمكن وصفها إلا بالدموع أو الصمت.



عصر عاشورا، التي تصور مشهد عودة جواد الإمام الحسين عليه السلام بلا فارس. تنقل اللوحة أعمق مظلومية كربلاء دون الحاجة إلى تصوير دماء أو عنف.

٢. تجسيد حب أهل البيت عليه السلام لوحات مثل ضامن أمو [الغزال] ورعاية الأيتام من قبل الإمام علي تعكس كيف يمكن للإيمان والإخلاص أن يكونا مصدر إلهام فني.

٣. دمج التقاليد والابتكار

التمزج فرشچيان بقواعد المنمنمات الإيرانية من حيث الخطوط المنحنية، التكوينات الدائرية والألوان الناعمة، لكنه أضاف إليها الديناميكية، العمق والتقنيات الحديثة، مما أنتج أعمالاً أصيلة ومعاصرة في الوقت ذاته.

٤. لغة عالمية حتى من لا يعرف الثقافة الإيرانية أو الشيعة يستطيع فهم أعمال فرشچيان. استخدامهم للألوان، حركة الخطوط والأجواء الأسطورية يثير مشاعر إنسانية مشتركة لدى الجميع.

■ الدبلوماسية الفنية والثقافية

أحد الأبعاد المهمة لفن فرشچيان هو دوره في تعزيز الدبلوماسية الثقافية. عرضت أعماله في متاحف عالمية مهمة، ما أكسبها إعجاب الفنانين والنقاد الدوليين. أثبت أنه أن إيران ليست فقط بلداً



الفن الملتزم: نموذج لربط الجمال، الإيمان والإنسانية

مقالة حول الأستاذ محمود فرشچيان وفنه الملتزم في خدمة الدين، الروحانية والدبلوماسية الثقافية

■ رئيس التحرير لمجلة الأفاق